المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 11-03-2007 العـــدد : 12582
الصفحـات : 42 المسلسل : 294

الملك عبدالله والصراحة المتناهية

عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله بن علي آل الشيخ

من استمع إلى حديث خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز يوم الأحد الموافق ٣٠ المحرم ١٤٢٨هـ أثناء لقائه مع رئيس وأعضاء الهيئة العامة لحقوق الإنسان.

وما كان قبلها من أحاديث، يصب معظمها بل كلها في مصالح الأمة والشعب العربي والإسلامي يشعر بأن كل كلمة تلامس قلبه ومشاعره بعفوية الحديث وبتلقائيته الصافية وأنها نابعة من قلب يحمل مشاعر رقيقة وصادقة وحباً حقيقياً لإخوانه وأبنائه سواء كانوا أبناء الشعب السعودي وهم على وجه الخصوص أو أبناء الأمة العربية والإسلامية على وجه العموم، فمصالح الشعب والاهتمام بشؤونه وحل مشكلاته وتلبية حاجاته واهتمامه الشديد وحرصه الدؤوب على ذلك، والملك عبدالله وهو يحمل بين جنباته قلباً يحمل هم الوطن والمواطن ويسهر على راحتهم وتلبية طلباتهم وتحقيق أمنياتهم بكل وفاء وإخلاص كما هو شأن ولي عهده الأمين الأمير سلطان الذي بذل من ماله ووقته وجهده وراحته الشيء الكثير لإسعاد المواطنين وتذليل الصعاب لهم متطلعاً لغد مشرق فكان العضد الأيمن لأخيه الملك عبدالله وَلإخوانه الملوك من قبله فلمس كل أبناء الشعب السعودي تلك المكرمات وتلك الخدمات التي قدموها للوطن وأبنائه

خادم الحرمين الشريفين

المصـــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 11-03-2007
الصفحـات : 42
العـــدد : 12582
المسلسل : 294

الذين أحبوهم بصدق لأنهم أعطوا وبذلوا بصدق وبادلوهم حباً بحب ووفاءً بإخلاص فكان الراعي والرعية قلباً واحداً في جسد واحد ولا ننسى في الوقت نفسه ما يبذله صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية الذي تمثل وزارته دولة في دولة لتشعب مهامها لخدمة الوطن والمواطنين فكان عمله المتفاني في سبيل تحقيق الأمن والطمأنينة وراحة البال ما لمس الجميع من مواطنين ومقيمين من جهود رجال الوزارة الأكفاء وعلى وجه الخصوص رجال الأمن الأبطال في شتى المجالات وجهودهم الحثيثة وبحكم أنني من أبناء هذه المملكة وأقيم في مدينة الرياض منشئي ومسقط رأسي وما سمعته وأعرفه شخصياً عن سمو أميرها صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز الذي تولى إمارتها ما يزيد على الخمسين عاماً أمد الله في عمره ومتعه بالصحة والعافية وهو يعتبر عميد أمراء المناطق كلهم فإنه وللحق يقال يبذل من الإخلاص والوفاء لهذه البلاد ما لا تصدقه آذن ولم تره عين محققاً كل آمال وتطلعات أبناء هذه المنطقة المترامية الأطراف ولم يهمل بأي حال من الأحوال هموم وطنه وأمته كما هو ديدن إخوانه أمراء المناطق والمحافظات أعزهم الله وإذا كانت هموم الوطن والمواطنين وهي شغلهم الشاغل ليل نهار فإنه لم يغب عنهم هموم أمتهم فكانوا السباقين دائماً في العمل على تقديم الغالي والنفيس وبذل كل ما يستطيعون من جهد مادياً ومعنوياً ولم يتوانَ قادة هذه البلاد منذ عهد الملك الراحل عبدالعزيز عن كل ما يطلب منهم في سبيل خدمة الأمتين العربية والإسلامية والتاريخ يشهد على صدق ذلك ولم يكن لهم أي مطمع أو نوايا سيئة تجاه تلك الأمة ولم يكن لها أي تحيز أو مطامع أو أهداف سياسية هدامة فكانت بفضل الله على مر العصور اليد العليا في كل مجال فأعطاها الله على ما قدمت الخير الكثير والفضل العميم فأضحت بحق مملكة الإنسانية فاعتلوا صهوة المجد والفخار في كل مجال ولله الحمد والمنة.

وفيما يتعلق بقضايا الأمة العربية والإسلامية وفي مقدمتها قضية الشعب الفلسطيني الذي يقاسي أشد أنواع القهر والتعذيب وما يعانيه من ويلات الاحتلال البغيض والتشريد من وطنه السليب، كان خادم الحرمين الشريفين بإحساسه العميق بهموم أمته حيث كان أكثر ما آلمه أن يقتل الأخ أخاه والعدو المتربص بهم يتحين كل فرصة للخلاف والشقاق، وهذا بحد ذاته لا يخدم القضية الأولى وتحرير الأرض المقدسة من براثن الاستعمار فإيمانه القوي بأن في الاتحاد في الأمة الواحدة قوة في وجه الأعداء وإن كثروا.

كما كان حرصه العميق على وحدة الكلمة وتوحيد الصفوف واجباً يحتمه الشرع ويطلبه العقل فكانت كلماته الصادرة من قلب حنون محب يشفق على أمته ويحرص عليها فكانت كلماته بصراحة متناهية عندما تحدث عن إخوانه القادة الفلسطينيين فتحققت مبادرته الموفقة بتوفيق الله على جمع الاخوة وإصلاح ذات البين وتأليف قلوبهم فخرج اجتماعهم من جنبات البيت العتيق والأمة العربية والإسلامية بشعوبها وقادتها متفائلة خيراً بما نتج عنه ذلك من لقاء وبيان أثلج صدورنا جميعاً.

كان حديث الملك الرحيم لأمته حديثاً نابعاً من قلب مؤمن بالله صادق النوايا لمسناه مع كل كلمة قالها الملك الإنسان المسلم حيث ابتدأ مشروعه الإسلامي بالاستخارة التي أمر بها الرسول صلى الله عليه وسلم عند كل أمر يعزم المرء المؤمن القيام به فهو يقول (أخذت لي ثلاثة أيام وأنا أستخير الله وأسأله عز وجل العون والتوفيق والسداد وأن يصلح شأن الاخوة الفلسطينيين وأن يجعل في اجتماعهم الذي سأدعو إليه الخير والصلاح وما يعود علينا جميعاً بالنفع) فكان بفضل الله تعالى نجاح مهمته الشائكة وسهل الله أمره وذلل الصعاب في لقاء القادة الفلسطينيين فكانوا عند حسن الظن بهم واتفقوا فيما بينهم دون التدخل من أي طرف، وقد أشادوا بحسن النوايا الصادقة في الدعوة الملكيّة الكريمة لاجتماعهم وصدر بيانهم التاريخي الذي أيده جميع عقلاء العالم وشكروا للملك عبدالله بن عبدالعزيز حسن صنيعه وموقفه الرائع والشجاع في جمع شمل الاخوة ونزع فتيل الفتنة وإجماع الكلمة وتوحيد الصف الفلسطيني، لقد أبان الملك في حديثه الصريح والعميق أن قضايا الأمة والاهتمام بها ويشؤونها هي محط اهتمام وحرص ورعاية الحكومة السعودية وشعبها منذ بدايات تاريخ المملكة العربية السعودية العريق منذ أيام الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود -طيب الله ثراه- ومن جاء من بعده من الملوك سعود وفيصل وخالد وفهد -رحمهم الله جميعاً- وإلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين الأمير سلطان بن عبدالعزيز حفظهما الله وسدد على دروب الخير خطاهما.. ولم تكن القضية الفلسطينية هي الوحيدة بل قضايا الأمة بأسرها ولكن قضية المسجد الأقصى والشعب الفلسطيني.

من أولويات القضايا بحكم قدسية الأرض المغتصبة وعمر القضية التي طال أمدها والمملكة أعزها الله حكومةً وشعباً في مقدمة العالم العربي والإسلامي في الدفاع عنها والمساهمة في كل ما يمليه الواجب الأخوي والإسلامي فكانت لها صدارة الموقف فهي حامية حمى الإسلام والذود عنه بعد الله وهي رائدة العالم الإسلامي في جميع قضاياه بحكم موقعها الذي أكرمها الله به وأنها قبلة المسلمين أينما كانوا ولن ننسى الجولات المكوكية والمرهقة لأصحاب السمو الملكي الأمراء سعود الفيصل وزير الخارجية والأمير بندر بن سلطان وغيرهما إبان أزمات وقضايا عربية وإسلامية متنوعة.

والملك عبدالله -حفظه الله- ما كان ليقوم بما قام به من عمل بناء لولا إيمانه التام بأن على المملكة رسالة سامية تجاه قضايا أمتها وأنه لا يمكن أن تتخلى عما شرفها الله به نحو الإسلام والمسلمين وأن تلك الرسالة شرف كبير للمملكة أن تتزعمه في كل المحافل الدولية لمكانتها المقدسة في نفوس العالم العربي والإسلامي، ولا شك أن ذلك لم يكن بالأمر السهل على حكومة المملكة فهي متحملة الشيء الكثير من أمور لا تُخفى وهي تتصدى لكل الأهواء المغرضة مصدرها الحقد والكراهية والحسد التي تريد الحط من قدر المملكة وقدرتها على حل مشكلات عالمها العربي والإسلامي وتضع العراقيل كل العراقيل في طريق الإصلاح العربي والإسلامي، ولكن المملكة العربية السعودية تقف سداً منيعاً في وجه الأعداء المتربصين ولن يثنيها عن كل مساعيها الخيرة في العمل على حل كل مشكلة وتذليل كل الصعاب في شتى الأمور الداخلية والخارجية عربياً وإسلامياً وعالمياً.

وهي قادرة بحول الله وقوته على ذلك بحسن نواياها قادتها ورغبتهم الصادقة في ذلك وأنهم لا يبحثون عن الشهرة والأبواق الإعلامية الزائفة بل يسعون إلى الخير والإصلاح وإعادة بناء أمة قوية مزدهرة كما كانت في تاريخها وبكل هدوء وترو بدون ضجيج أو تشهير بأحد فكم من أمور كثيرة نزعت فتيل الخلاف والفرقة بين الشعوب العربية والإسلامية وأمور كثيرة تصب في مصلحة الوطن والمواطن والمقيم على ثرى هذه الأرض الطاهرة لا نعلم عنها بل الله وحده المطلع على ما تقوم به المملكة بقيادة قادتها الأفذاذ. قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾، وقال رسول الله ﷺ: (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم).

وإننا إذ نسعد بقادتنا وولاة أمرنا آل سعود الذين أكرمنا الله بهم وجعل ولايتنا فيمن يخافه ويتقيه وهم الحريصون كل الحرص على مصالح شعبهم وشعوب أمتهم والإنسانية جمعاء لنحمد الله عز وجل أن ولانا خيارنا واستعملهم علينا.. فجزاهم الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء ورحم الملك المؤسس عبدالعزيز وأبناءه الذين قضوا وتغمدهم بواسع رحمته وأمد في عمر قائد هذه المسيرة الملك الإنسان عبدالله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمير سلطان بن عبدالعزيز وحكومتهما الرشيدة وأمد في عمريهما وخلّد ملكهما وأدام عزهما وحرس بلادنا من كل سوء ومكروه وجعلها عزيزة بالإسلام وناصرة له ومحكمة لشرع الله المطهر وسنة نبيه ﷺ.